المحور الاول: علم الاجتماع: النشاة و التطور

المحاضرة الأولى: تعريف علم الاجتماع

يعتبر علم الاجتماع واحد من العلوم الاجتماعية الهامة التي تزداد الحاجة إليها يوما بعد يوم، شأنه في ذلك شأن الكثير من العلوم ألأخرى فقد كان مرتبطا بالفلسفة مستمدا مقوماته منها في محاولة لتفسير الظواهر الاجتماعية، لكنه انفصل عنها لما تهيأت الظروف المناسبة لذلك.

وقد ارتبطت تسمية علم الاجتماع"sociology " (بهذا الاسم) بالمفكر الفرنسي **"أجست كونت"** الذي استخدم في بادئ الأمر اسم "الفيزياء الاجتماعية" وقد اتخد هذه التسمية لتأثره بوجود مجموعة من العلوم الطبيعية التي اهتمت بدراسة الظواهر البيئية والطبيعية الخارجية، والافتقار لعلم يركز على أسس علمية مدروسة، ولكن سرعان ما غير **أجست كونت** هذه التسمية عام 1838 خاصة بعدما نشر الباحث البلجيكي "أدولف كيتليه دراسة مميزة سماها بالطبيعة الاجتماعية ارتبطت بدراسة المجتمع "وأطلق **"كونت"** تسمية جديدة على علمه وأسماه بالسوسيولوجيا Sociologie ،والمقصود من الكلمة هو العلم الذي يدرس الجماعات.

و اذا تأملنا كلمة sociology فإننا نجدها مشكلة من كلمة socio التي تعني في اللغة اللاتينية المجتمع , societas ,والكلمة اليونانية Logos معناها العلم, وتعني في اللغة اليونانية أيضا الدراسة المتعمقة وعليه فإن علم الاجتماع يعني الدراسة المعمقة أو الدقيقة للمجتمع. ويعرفه **"أوجست كونت "** Comte Augusteبانه الدراسة الواقعية المنظمة للظواهر الاجتماعية أو هو العلم النظري المجرد للظواهر الاجتماعية.

وحسب **"اوغست كونت"** فان الهدف الاساسي للدراسة في علم الاجتماع هو دراسة الظواهر الاجتماعية في حالة السكون الستاتيكا الاجتماعية وفي حالة التغير (الديناميكا الاجتماعية)

لقد اختلفت تعريفات علم الاجتماع باختلاف المنطلقات الفكرية والإيديولوجية للباحثين، وهناك الكثير من زوايا النظر لهذا العلم وذلك لتعدد موضوعاته ومجالات البحث فيه، فمثلا:

عرفه "مورس كنيز بيرك" Ginsberg" "بأنه "العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسبابها و نتائجها، هذه الدراسة" تكون على مستويات مختلفة كالعلاقات بين الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية والكبرى.

أما **"ماكس فيبر" Weber Max " "** فيعرف علم الاجتماع بالعلم الذي يفهم ويفسر السلوك الاجتماعي"

يرى **" هربرت سبنسر" Spencer. H** علم الاجتماع هو العلم الذي يصف ويفسر نشأة و تطور النظم الاجتماعية مثل الأسرة، الضبط الاجتماعي، والعلاقات بين النظم الاجتماعية المختلفة".

يؤكد **إ" ميل دوركايم " Durkheim** على أنه العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية وجميع أنماط الحياة والظواهر والمشكلات الاجتماعية بصفة عامة

وعليه فعلم الاجتماع هو الدراسة العلمية للمجتمع وظواهره الاجتماعية في ماضيها وحاضرها بغية الوصول إلى القوانين التي تحكمها وبالتالي وصفها وتفسيرها و امكانية التنبؤ بها مستقبلا.

و رغم تنوع هذه التعريفات إلا انها تتفق على ان علم الاجتماع يدرس "الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي والجماعات الاجتماعية والظواهر الاجتماعية و الانساق الاجتماعية والنظم الاجتماعية, والتنظيمات الاجتماعية, مع التركيز على بناء statut ووظيفة fonctionهذه الاشكال" .

-تتنوع التعاريف السابقة من حيث الضيق والاتساع فهناك من يحدد موضوعات العلم بأنه يدرس الفعل الاجتماعي حيث أن علم الاجتماع يهدف في حقيقة الامر إلى رصد الوقائع الاجتماعية أو الظواهر الاجتماعية ,والكشف عن تكراراتها النمطية ووصفها وتحليلها وتفسيرها بطريق علمية بغرض الكشف عن القوانين التي تخضع لها هذه الظواهر في نشأتها وتطورها. و فضلا عن ذلك يهتم بمحاولة التنبؤ بما قد يحدث في المستقبل إذا ما توافرت نفس الشروط السابقة . وعليه فإن علم الاجتماع يمثل نمطا فكريا يبتعد عن التفكير الفلسفي أو الميتافيزيقي وأن موضوعه هو دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة واقعية.

اذا يدرس علم الاجتماع العلاقات الاجتماعية المتبادلة التي تنشأ بين الأفراد في المجتمع من حيث طبيعتها و نشأتها ووظائفها وديناميتها والتغيرات التي تطرأ عليها عبر الزمن. كما يدرس الروابط الجمعية، والبناء الاجتماعي والتفاعل الذي هو بين الأفراد والجماعات والذي يؤدي إلى قيام النظم الاجتماعية والتنظيمات الاجتماعية التي ينتمي إليها الأفراد ويشبعون حاجاتهم من خلالها.

ومن حيث المنهج يعتمد علم الاجتماع في دراسة الظواهر الاجتماعية على المنهج العلمي , اذ أرسى قواعد منهجية محددة تقوم على وصف الظواهر الاجتماعية وتحليلها ومحاولة

الكشف عن العلاقة بينها وبين غيرها , حيث ابتدع علم الاجتماع طرقا وقواعد منهجية تقوم على الملاحظة والتجربة وصولا إلى أكبر قدر من الموضوعية والقوانين التي تحكم الظواهر والوقائع وصياغة أو نظريات تفسر الواقع. وبذلك أرسى علم الاجتماع دعائمه كنسق علمي مستقل يتساوى في ذلك مع كافة العلوم الأخرى حيث شهدت الحقب الاخيرة ازدهارا كبيرا للدراسات السوسيولوجية وظهرت نظريات تفسر جوانب الواقع الاجتماعي. وأصبحت كثيرا من الدول تعتمد على الدراسات السوسيولوجية في مسائل الرأي العام والتخطيط والتنشئة الاجتماعية والسياسية والتنمية ومواجهة المشكلات النوعية في المجتمع.

إجمالا يمكن بيان حدود الدراسة في علم الاجتماع في:

*دراسة الأفراد في حالة اجتماع : أي المجتمع و الجماعات الاجتماعية.

*يهتم علم الاجتماع بدراسة العلاقات التي تنشأ بينهم نتيجة لحالة الاجتماع بمعني دراسة الظواهر الاجتماعية التي هي نتيجة منطقية لعملية التفاعل التي تجري بين الأفراد.

*دراسة النظم الاجتماعية.

*يهتم علم الاجتماع بدارسة البيئة الاجتماعية (اللغة والعلاقات والتقاليد والأعراف والمعتقدات والتراث الاجتماعي وعناصره من فنون ومظاهر الحياة والحضارة.

*دراسة الشخصية التي هي موضوع التفاعل الاجتماعي لان المجتمع لا يعدو كونه مجموعة من الشخصيات المتفاعلة.

*يهتم بدارسة التفاعل الاجتماعي.

أي ان علم الاجتماع يدرس : السلوك الإنساني -التفاعل الاجتماعي -البنى الاجتماعية - الظواهر الاجتماعية.

المحاضرة الثانية: نشأة علم الاجتماع

على الرغم من ان علم الاجتماع علم حديث النشأة, إلا أن التفكير الاجتماعي قديم قدم الوجود الانساني, حيث أن الانسان الأول الذي كان يعتمد على الجاهز من الطبيعة في غذاءه , وكان يتخذ من المغارات والكهوف مأوى له لم يكن يدرك حقيقة الظواهر التي تحدث من حوله, سرعان ما تدرج على سلم المعرفة لينتقل من المعرفة الحسية البسيطة إلى محاولات إيجاد تفسير للظواهر بإرجاعها إلى قوي غيبية ميتافيزيقية وهي المعارف التي طبعت الحضارات الانسانية الأولى مثل الحضارة الفرعونية والبابلية (بلاد الرافدين) و الحضارة الهندية والصينية , والتي تميزت في مجملها بوجهة النظر الغائية والمعيارية. , (يقصد بالغائية البحث عن ما ينبغي أن يكون عليه الاجتماعي والسياسي , أما المعيارية فهي تلك القواعد والوسائل التي بمقتضاها تتحقق المثل العليا والغائية المطلوبة , وتمثلها وجهة نظر الفلاسفة والمفكرين في العصر اليوناني كما تبلورت في كتاب الجمهورية لافلاطون وكتاب السياسة لارسطو)

كما اتجه الفكر الروماني نحو وضع دعائم الحقوق والتشريع , وفلسفة الخالق مبتعدا بذلك عن الفلسفة الاجتماعية.

وعند ظهور الاسلام وانتشاره في القرن السابع الميلادي انتشرت معه المبادئ الاجتماعية الجديدة التي تضمنها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة , ومن أشهر المفكرين المسلمين نجد الفارابي (صاحب كتاب أراء أهل المدينة الفاضلة) وابن خلدون الذي نادي بضرورة إنشاء علم العمران البشري .

-الظروف الممهدة لنشأة علم الاجتماع

سبق المفكر العربي **عبد الرحمان ابن خلدون "**أوجست كونت" إلى تطوير علم الاجتماع في العالم العربي بأربعة قرون، حيث ناقش في "مقدمته طبائع العمران البشري والاجتماع الانساني" التي عالج فيها معظم القضايا والمشكلات التي تعالج حتى الآن في إطار علم الاجتماع , والتي تضمنها مؤلفه المشهور: " "ديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر". إلا أن صعوبات اللغة والثقافة وسقوط الحضارة العربية الاسلامية وصعود الحضارة الغربية حال دون اتصال واستمرار أعمال ابن خلدون.

اما النشأة الغربية لعلم الاجتماع فقد كانت على يد" **أوجست كونت"** مرتبطة بظروف التحول الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري والديني التي كان يمر بها المجتمع

الأوروبي في ذلك الوقت , حيث أن ظهور علم الاجتماع كان استجابة للتطورات والمشكلات الاجتماعية في مرحلة الانتقال من النظام القديم (الاقطاعي) إلى النظام الجديد (البرجوازي.) و لعل اهم الظروف التي مهدت لنشأة علم الاجتماع في الغرب ما يلي:

1* التطورات الاجتماعية والاقتصادية:

وتتمثل في أشكال النمو الاجتماعي والاقتصادي التي عرفتها اوروبا اذ انتقلت من النظام الاقطاعي الى نظام جديد قائم على الرأسمالية والصناعة والعلم اذ ظهرت المدينة الصناعية عوض القرية التي كانت مركز النظام الاقطاعي , لتحمل معها قيما جديدة تحمل شعارات فلسفية وفكرية وسياسية لعل ابرزها تحرير قوى العمل وحرية حركة رؤوس الأموال والتجارة في إطار مبدأ "أدم سميث " "دعه يعمل دعه يمر. "

وقد أفرزت هذه التحولات ظهور الطبقة العاملة من ناحية والملاك الجدد لوسائل الانتاج من ناحية أخرى (الطبقة البرجوازية) وقد أتسمت العلاقة بين الطبقتين الصاعدتين بالتوتر والقلق نتيجة لسعي الاخيرة للسيطرة على وسائل الانتاج وعلى الطبقة العاملة من خلال الاستغلال المفرط للعمال مما أدى إلى تفاقم المشكلات الاجتماعية التي توفر تخصص علمي جديد لدراستها وتمثل هذا التخصص في علم الاجتماع.

2* التطورات الفكرية الفلسفية:

كانت التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي اشرنا إليها مصحوبة بتطورات فكرية وفلسفية , حيث عمل

النظام الجديد على تقويض أركان المجتمع الاقطاعي القديم الذي كان يقوم على الشرعية الدينية المتمثلة في الكنيسة الكاثوليكية وعلى الفكر الغيبي الالهوتي , وتدعيم النظام الملكي التقليدي العائلي (الملك ظل الله في الارض) حيث أستعمل النظام الجديد أسلحة فكرية جديدة متمثلة في فلسفة التنوير التي تشير إلى تنوير العقول من سيطرة الافكار غير العقلانية.

وتعد فلسفة التنوير أول اتجاه فكري يدعو صراحة لتغيير الوضع القائم عن طريق النقد العقلاني حيث يطلق اسم عصر التنوير على فلاسفة ومفكري القرن الثامن عشر من أمثال "جون لوك" و"دافيد هيوم" و"مونتيسكيو" و"فولتير" و"جان جاك روسو" و "سان سيمون" و "أدم سميث" , حيث وضعوا الواقع الأوروبي تحت مجهر التحليل والتشريح والنقد وذلك بمعيار العقل الخالص.

3* التغيرات السياسية :

إدا كانت الثورة الصناعية تمثل الأرضية المادية التي استجاب لها علم الاجتماع , وفلسفة التنوير تمثل الارضية الفكرية فإن الثورة الفرنسية (1881) تمثل الارضية السياسية لتحول المجتمع الأوروبي وتبلور علم الاجتماع حيث أحدثت بمبادئها السياسية (الحرية, المساواة, الاخوة)هزات كبيرة على الصعيد السياسي لأنها دعت بصراحة إلى إحداث تغييرات سياسية في اوروبا حيث ظهرت الملكيات الدستورية, عوض الملكيات العائلية التقليدية التي تقوم على الحق الإلهي , وكانت بداية لفصل الدين عن الدولة, وأنهت بذلك احتكار الدين من أجل فرض الهيمنة السياسية وفرض الدولة عوض الكنيسة. كان طبيعي أن ينشغل علماء الاجتماع بالتحولات المتعددة التي مر بها المجتمع الأوروبي بالدراسة العلمية حيث ساهموا بأفكارهم في ايجاد علاج لازمة المجتمع . بعد أن تم الانتقال إلى مجتمع جديد أخذ علماء الاجتماع على عاتقهم مهمة دراسة الظواهر الجديدة , والمشكلات التي طغت على السطح جراء التحول السريع للمجتمع

المحاضرة الثالثة : استقلال علم الاجتماع (مساهمات إميل دوركايم)

اميل دوركايم (1858 -1917)هو عالم اجتماع فرنسي وأحد تلامذة كونت ويعتبر زعيم المدرسة الفرنسية لعلم لاجتماع والتي لا تزال قائمة حتى وقتنا هذا، وقد اهتم بالدفاع عن كيان العلم، والتصدي للمعارضين لاستقلاله. و قد عمل دوركايم على تعزيز استقلال علم الاجتماع ووضع أسسه المنهجية ما أدى إلى ازدهار هذا العلم وتطوره وانتشاره.

كان دوركايم يرى في علم الاجتماع علما يمكن استخدامه لإيضاح الأسئلة الفلسفية التقليدية بتمحيصها على أسس امبريقية وكان يوافق "اوغست كونت" الرأي في دراسة الحياة الاجتماعية بروح موضوعية مثلما يفعل العلماء عند دراستهم للعالم الطبيعي.

وقد وضع مبدئه الشهير" لندرس الحقائق والوقائع الاجتماعية باعتبارها أشياء" وكان يعني بذلك انه يمكن تحليل الحياة الاجتماعية بالطريقة الصارمة نفسها التي نحلل بها الأحداث الطبيعية.

مجال الدراسة في علم الاجتماع:

يعتبر علم الاجتماع آخر العلوم الاجتماعية انفصالا عن الفلسفة و قد تبلور نتيجة لتطورات الفكر الاجتماعي و قد ميز "اوغست كونت" في البداية بين مجالين للدراسة في علم الاجتماع هما الديناميكا الاجتماعية و الاستاتيكا الاجتماعية بينما "ايميل دوركايم" قسم مجالات علم الاجتماع الى:

*المرفولوجيا الاجتماعية: و تهتم بدراسة جغرافية البيئة و سكانها و علاقة ذلك بالتنظيم الاجتماعي.

*الظواهر الاجتماعية: و تهتم بدراسة ظواهر الدين، الاخلاق، الاقتصاد القضاء...

*علم الاجتماع العام: تشعبت مجالات علم الاجتماع فظهر علم الاجتماع التربوي، علم الاجتماع الحضري، الريفي...

و الواقع انه حاول الكثير من علماء الاجتماع تحديد ميدان علم الاجتماع، وتضييق موضوعاته فانقسموا في هذا الخصوص الى ثلاث فرق:

***الفريق الاول:** (ماكس فيبر، جرج سميل، الفريد فركانت واخرون) يرى ان موضوع علم الاجتماع هو دراسة العلاقات الاجتماعية (التنافس، الخضوع، تقسيم العمل والصراع....)

***الفريق الثاني**: دوركايم، جنزبرج، سمول، واخرون):يروا أنه من الضروري قيام فروع لعلم الاجتماع حيث يتناول كل منها دراسة ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية.

***الفريق الثالث:** لا يمثل علماء هذا الفريق اتجاها محددا، لكن ارائهم تعبر عن وجهات نظرهم الخاصة، فمنهم من يذهب الى ان موضوع علم الاجتماع هو دراسة النظم الاجتماعية ومنهم من يرى ان علم الاجتماع يدرس المقومات التي تدفع بالمجتمع الى التطور وتؤدي الى وحدة التالف بين افراده.

قد وضع المفكر **انجلز** اطارا عاما لموضوع الدراسة في علم الاجتماع لقي اجماعا لدى عديد الباحثين في علم الاجتماع :

ا/التحليل الاجتماعي (السوسيولوجي):يتضمن دراسة الثقافة و المجتمع، تحديد المنظور الاجتماعي وتحديد ابعاد المنهج المتبع في الدراسة.

ب/الوحدات الاساسية للحياة الاجتماعية: وتتضمن الافعال والعلاقات الاجتماعية والشخصية الانسانية، الجماعات، المجتمعات المحلية، التنظيمات، السكان و المجتمع.

ج/ النظم الاجتماعية الأساسية وتشمل نظام الاسرة و القرابة، النظام الاقتصادي، النظام السياسي، النظام الديني، النظام التربوي...الخ

د/ العمليات الاجتماعية الأساسية وتتضمن عمليات التباين و التدرج، التعاون، التوافق، الاتصال، التنشئة الاجتماعية، الضبط الاجتماعي، الانحراف الاجتماعي، التكامل الاجتماعي والتغير الاجتماعي.

فروع علم الاجتماع:

أدى التقدم العلمي والتكنولوجي والتوجه نحو مزيد من التصنيع واتساع المدن وتطور وسائل النقل والمواصلات في العصر الحديث إلى ظهور فروع عديدة انبثقت عن علم الاجتماع العام وأصبحت علوما تعد في نطاق الدراسات الاجتماعية ما يلي:

1 /المورفولوجيا الاجتماعية :تم بدراسة بنية المجتمع وطبقاته وقيام المدن ونموها وتخطيطها والوظائف التي تؤديها .

2/**الأنثروبولوجيا الاجتماعية**: (علم الإنسان) يدرس المجتمع من حيث أصوله البشرية وتفاعلها مع بيئة المجتمع، وتطور وسائل التعبير والتفكير والثقافة بصفة عامة .

3/الديموغرافيا الاجتماعية: أي علم السكان ويبحث في تعداد و تركيب السكان وتوزيعهم كثافتهم وحركتهم .

4/علم الاجتماع الثقافي: يدرس مظاهر التخلف الثقافي، صراع الثقافات وعناصر الثقافة ومدى انتشارها .

5/علم الاجتماع الاقتصادي: يدرس الظواهر والنظم الاقتصادية في المجتمع .

6/**علم الاجتماع الأسري أو العائلي**: يدرس الأسرة وما يتصلبها من ظواهر ونظم مختلفة .

7/علم الاجتماع السياسي: يدرس الظواهر والنظم السياسية في المجتمعات .

8/**علم الاجتماع التربوي**: يدرس الظواهر والنظم التربوية في المجتمعات .

9/**علم الاجتماع اللغوي**: يدرس الظواهر والنظم اللغوية في المجتمعات.

10/**علم الاجتماع الديني**: يدرس الظواهر والنظم الدينية في المجتمعات .

11/**علم الاجتماع الأخلاقي**: يدرس الظواهر والنظم الأخلاقية في المجتمع

12/**علم الاجتماع الريفي أو البدوي**: يدرس شؤون الريف والبدو ومشكلاتهم وتخطيط برامج التنمية الريفية.

13/**علم الاجتماع الحضري**: ويدرس المدينة في نموها وتطورها وتخطيطها والمشكلات التي تعانيها ويهتم برسم سبل الإصلاح الخاص بها.

14/**علم الاجتماع الصناعي**: ويدرس التصنيع و مقوماته، العلاقات الصناعية، مشكلات الصناعة الاجتماعية، التدريب المهني واثر الصناعة في تغير المجتمعات و تقدمها.

مما تقدم يمكن التوصل الى النتيجة الرئيسية التالية :علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس المجتمع دراسة علمية من اجل التعرف على القوانين الحاكمة لنظامه وتغيره ومشكلاته.

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الاخرى :لعلم الاجتماع ارتباط وثيق بمعظم فروع المعرفة، ورغم ان علم الاجتماع يدرس مع العلوم الاجتماعية الخاصة التي بينه وبينها علاقات وطيدة ظواهر اجتماعية واحدة إلا ان طبيعة الدراسة تختلف في علم الاجتماع عناه في علوم الاجتماع الاخرى

كالاقتصاد والسياسة والدين واللغة...ويمكن التفريق بين دراسة علم الاجتماع لهذه الظواهر ودراسة بقية العلوم الاجتماعية الاخرى كالاتي :

* ان وجهة النظر في الدراسة في كليهما مختلفة، فعلم الاجتماع يدرس الظواهر دراسة كلية، بمعنى ان علم الاجتماع يعني بدراسة التفاعلات والعلاقات المختلفة بين بعض الظواهر بغض النظر عن الاغراض التي حدثت من اجلها من حيث كونها سياسية او اقتصادية او اخلاقية.

*ان علم الاجتماع يدرس الظواهر على انها ظواهر متعددة العوامل بمعنى تفسرها ظواهر اجتماعية اخرى على عكس العلوم الاجتماعية الاخرى التي غالبا ما تعزل جزء خاصا من الحياة الاجتماعية وتحاول ان تدرسه دراسة موسعة، وبشكل منفصل عن سائر الجوانب الأخرى فعلم الاقتصاد مثلا يعزل الظواهر الاقتصادية ويحاول تفسيرها بعوامل اقتصادية بحتة، وقد يهمل في دراسته تفاعل هذه الظواهر مع الظواهر الاجتماعية الاخرى.

تتجه العلوم الاجتماعية الخاصة الى التخصص الدقيق، الامر الذي ادى الى اختيارها لموضوعات محددة على حساب باقي الموضوعات. و توجد علاقة بين علم الاجتماع و العلوم الاخرى فعلى سبيل المثال:

1/علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد:

على اعتبار ان علم الاقتصاد يدرس وسائل الانتاج و الاستهلاك والتوزيع فان علم الاجتماع يدرس أثر توزيع الثروة على نظام الطبقات الاجتماعية ومدى الفروق الاجتماعية بين افراد المجتمع الواحد.

2/ علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة:

نظرة علم الاجتماع التكاملية تتطلب معالجة العديد من المواضيع والقضايا السياسية المختلفة كالضبط الاجتماعي والسياسي والسلطة والنظام السياسي وغيرها أي كل ما يرتبط بالحراك السياسي الذي يستمد قوته ومساندته من الحراك الاجتماعي و هو الأشمل ،فعلم الاجتماع يدرس مدى تأثير هذه النظم السياسية على النظم الاجتماعية الاخرى في المجتمع.

3/علاقة علم الاجتماع بالقانون:

إذ يدرس القانون القواعد التي تنظم المجتمع والتي تشرعها الدولة وتفرضها لتنظيم العلاقات مع المواطنين من جانب وبينهم وبين الدولة من جانب آخر ومن ثم فالعلاقة وثيقة الصلة بين علم الاجتماع والقانون إذ يستعين القانون بعلم الاجتماع للإحاطة بالظواهر الاجتماعية المختلفة ليتسنى له الربط والموائمة بين القواعد المقررة والبيئة الاجتماعية.

المحاضرة الرابعة

رواد علم الاجتماع

1/عبد الرحمان ابن خلدون:

يعتبر ابن خلدون (1332- 1402) المؤسس الاول لعلم الاجتماع اذ توصل الى وجود علم مستقل يهتم بدراسة الواقع الاجتماعي و الذي سماه بالعمران البشري كما اهتم بتحليل التاريخ بصورة اجتماعية من اجل دراسة الواقع و فهمه من خلال الاحداث التاريخية .

و يعد ابن خلدون أول من أطلق اسم علم العمران والاجتماع البشري على دراسة الظواهر الاجتماعية والطبيعية البشرية كما درس الحياة الاجتماعية في بيئتها وحضارتها. و في تحليله للمجتمع استعمل مفهوما محوريا "العصبية" او الشعور بالتماسك و الوعي بالمجتمعية.

***مفهوم العصبية** هي الشعور الداخلي الذي يشد أفراد القبيلة إلى بعضهم في حالات المواجهة فتتقارب العواطف ويتعاون الأفراد لمواجهة الأخطار التي تهددهم، فيتحركون تلقائيا بمشاعر مشتركة ويستجيبون تلقائيا بمشاعر مشتركة، ويستجيبون لأحدهم في حالة الاعتداء عليه، ويعتبرون ذلك اعتداءا على القبيلة كلها ولهذا تتحرك القبيلة تحت ضغط العصبية القبلية أو العصبية العشائرية مستجيبة لكل دعوة إلى الدفاع عن ذاتها.

يعالج ابن خلدون العصبية باعتبارها المحرك الاساسي والداخلي للدولة ففسر من خلالها كيفية نشأة ونمو وهرم وموت الدولة.

ب/ العمران البشري : يشير مفهوم العمران عند ابن خلدون إلى حالة التجمع والتفاعل الاجتماعي بين عناصر المجتمع والبنى المشكلة له، وبدافع ضرورة الحياة الاجتماعية والطبيعة الاجتماعية للنفس البشرية وإن مهمة الباحث الاجتماعي هي تتبع أحوال الاجتماع البشري والتطورات التي تطرأ عليها والمعبرة عن أشكال الحياة الاجتماعية، ففي دراسته للعمران البشري حاول ابن خلدون الجمع بين الوقائع التاريخية في تطور الحياة الاجتماعية وحالة الظواهر وهي قائمة يشاهدها ويلاحظها ويعايشها يوميا ليبني تصورا نظريا حول تطور العمران البشري وأشكال الحياة الاجتماعية والكشف عن قوانين تطوره في مختلف مناحي السياسة والاقتصادية والعسكرية.

فرق ابن خلدون بين نوعين من العمران هما العمران البدوي و العمران الحضري و هذا الاخير هو الذي ينشأ في المدينة على أنقاض حياة البداوة أو هو تطور طبيعي لحياة البداوة

حيث حدد ابن خلدون مفهوم البداوة من خلال تحديد صفات أهل البدو وخصائص حياة البدو فيقول أن أصل العمران البشري الحضري وحياة الحضر هو البدو، على اعتبار أن حياة الحضر هي تطور طبيعي عبر الزمن للبداوة وهناك معايير مادية لتحديد حياة البداوة فهناك المعيار الاقتصادي والمتمثل في حياة الرعي وكثرة الترحال والتقشف وقسوة الحياة، وهناك المعيار الجغرافي ويتمثل في عدم الاستقرار في بقعة جغرافية معينة لمدة .

الملك : يرى أن الملك ضروري للعمران البشري من خلال قدرته على تنظيم حياة الناس وامتلاكه للسلطة القاهرة التي تفرض تنظيم حياة المجتمع وهو نوعان الملك التام و الملك الناقص.

أوغست كونت وعلم الاجتماع الوضعي (1798-1857):

ولد أوغست كونت عام 1798 في مدينة مونبليه الفرنسية ويعتبر أول من وضع مصطلح سسيولوجيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر وكرس كافة جهوده لتوضيح معالم هذا العلم ورسم حدوده ، كما علق عليه آمالا كبيرة في أن يصبح مثل علوم الكيمياء والفلك.

موضوع علم الاجتماع عند أوغست كونت: هو دراسة الظواهر الاجتماعية في حال حركتها وسكونها وبالتالي قسم هذا العلم إلى فرعين هما:

* **فرع الثبات والاستقرار الاجتماعي او الستاتيكا**: ومجال اهتمامه هو النظام وبالتالي فهو يركز على دراسة العلاقات المتبادلة بين النظم الاجتماعية، كالنظام الديني والنظام الحكومي والنظام الاقتصادي والتربوي وغيرها. ويقوم هذا الفرع من علم الاجتماع بدراسة التوافق الاجتماعي دراسة تشريحية تعتمد على تطبيق المنهج الوضعي الذي يقوم على الملاحظة والتجربة و المقارنة، وتكون وحدة التحليل الأساسية فيه هي النظم الاجتماعية والأسرة بشكل خاص. أي الاستاتيكا تشمل الطبيعة الاجتماعية (الدين والفن والأسرة والملكية والتنظيم الاجتماعي والطبيعة البشرية (الغرائز والعواطف والعقل والذكاء).

ولقد توصل كونت في تحليله الاستاتيكي إلى أن المجتمع يتكون من ثلاثة وحدات أو عناصر أساسية هي الفرد والأسرة و الدولة، غير أن الفرد لا يعتبر عنصرا اجتماعيا، فالقوة الاجتماعية مستمدة في حقيقتها من تضامن الأفراد واتحادهم ومشاركتهم في العمل وتوزيع الوظائف فيما بينهم. و تعتبر الأسرة هي أول خلية في جسم التركيب الجمعي وهي ثمرة من ثمرات الحياة الاجتماعية

***فرع التطور أو الحراك الاجتماعي او الديناميكا** : يرى كونت أن المجتمع فيه ثبات ومتغير أو متطور وإذا كان الفرع الاستقرار الاجتماعي في علم الاجتماع يهتم بدراسة

قضية النظام فإن الحراك الاجتماعي أو الديناميكا الاجتماعية يعني بدراسة التطور.اي تشمل الديناميكا الاجتماعية قوانين التغير الاجتماعي والعوامل المرتبطة به(طريقة الحياة، نمو السكان ومستوى التطور الاجتماعي والفكري).

ولقد انتهى **كونت** في دراسة الاستاتيكا الاجتماعية إلى " قانون التضامن "والذي يطلق عليه "قانون التضامن الاجتماعي المادي والروحي"، و ملخص هذا القانون أن مظاهر الحياة الاجتماعية تتضامن بعضها مع بعض و تنسجم فيما بينها، شأنها في ذلك شأن جسم الإنسان الذي يختص كل عضو منه بأداء وظيفة معينة

مفهوم علم الاجتماع عند كونت: هو محاولة دراسة المجتمع دراسة علمية عن طريق توظيف المنهج العلمي في التحليل يستمد روحه وأدواته من مناهج العلوم الدقيقة التي عرفت تقدما علميا أكثر من العلوم الاجتماعية آنذاك. وضع علم الاجتماع الأساس المنهجي و النظري الذي سوف يكون عليه التفكير الاجتماعي لاحقا، وهو إخضاع الظواهر الاجتماعية للقياس الكمي والصرامة المنهجية التي تفصل بين معطيات ذات الباحث والظاهرة المدروسة.

قانون المراحل الثلاث : قاد تحليل أوغست كونت للفكر الاجتماعي البشري إلى بلورة صورة عامة حوله، صاغها في فكرة تقسيمه لمراحل تطور الفكر الاجتماعي، من المجتمعات القديمة إلى غاية المرحلة العلمية الراهنة آنذاك، وأطلق على هذا الجهد العلمي الجديد مصطلح "قانون الحالات الثلاث" ويتمثل مضمونه فيما يلي:

المرحلة اللاهوتية: وتنقسم إلى عدة مراحل هي: الوثنية، تعدد الآلهة، ثم مرحلة التوحيد التي ظهرت بظهور الديانات السماوية، وتتميز المرحلة اللاهوتية من الناحية الفكرية بسيادة الفكر الديني، ومن حيث النظام الاجتماعي بتمركز حول العائلة، وفي هذه المرحلة كان الإنسان يفسر ما يشاهده من ظواهر وأحداث طبيعية أو اجتماعية بأنها من صنع الإله وتحدث وفقا لإرادته .

المرحلة الميتافيزيقية: تسود في هذه المرحلة الاتجاهات الميتافيزيقية (الفلسفية) ويتطور الفكر الإنساني في تفسير الظواهر والحوادث لا لإرجاعها إلى الإرادة الإلهية بل بنسبتها إلى قوى الطبيعة وتكون الوحدة الأساسية للمجتمع هي قوى الطبيعة ويخضع المجتمع لسيطرة الحكام والقضاة والمؤسسات الدينية وانتشار الفكر الفلسفي لتكون الدولة هي المكون الرئيسي للمجتمع.

المرحلة الوضعية

وتتسم بسيادة الفكر العلمي وتفسر فيها الوقائع لا بردها إلى العناية الإلهية ولا بتصور قوى كامنة فيها بل تفسر من خلال الملاحظة والتجربة والمقارنة ومعرفة القوانين التي تحكمها والعوامل التي تسيرها وتتميز هذه المرحلة من الناحية المادية بانتشار الصناعة ويتميز المجتمع بتشكل مفهوم الدولة.

و يرى كونت أنه إذا كانت الغاية هي تنظيم المجتمعات الحديثة على قاعدة العلم فإن علم الاجتماع هو الذي يسهم في ذلك لأنه علم كلي، يدرس المجتمع برمته في جميع مظاهره ومقوماته. و الحقيقة الوضعية تنطلق من إعطاء الأولوية للكل على الجزء وإن كل جزء من النظام الاجتماعي يؤثر على غيره من الأجزاء.

المحاضرة الخامسة

موضوع علم الاجتماع: الظاهرة الاجتماعية

1/تعريفها:

الظاهرة الاجتماعية هي: "كل ضرب من السلوك ثابتا كان أو متغيرا يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، وهي كل سلوك يعم المجتمع بأسره وكان ذا وجود خاص ومستقل عن الصور التي تتشكل بها الحالات الفردية".

و بهذا يصبح موضوع علم الاجتماع عند دوركايم يتمحور في الظاهرة الاجتماعية التي تتمحور حول: قواعد الأخلاق، الأسرة، الممارسات الدينية، وقواعد السلوك المهني.

إن الهم الفكري الرئيسي لعلم الاجتماع لدى دوركايم هو دراسة الحقائق الاجتماعية وبدلا من تطبيق مناهج علم الاجتماع على دراسة الأفراد فان على علماء الاجتماع أن يركزوا بحوثهم على الوقائع الاجتماعية، مثل الاقتصاد والدين، فالمجتمع هو اكبر كثيرا من كونه تجميعا لأفعال أفراده وأعضائه ومصالحهم، وتتجسد هذه الحقائق في طرق الفعل والتصرف والتفكير أو الشعور التي تقع خارج الأفراد وتتمتع بوجودها لواقعي خارج حياة الأفراد ومدركاتهم، فالحقائق الاجتماعية تمارس سلطة إرغامية على الأفراد، الذين لا يدركون في اغلب الأحيان طابع هذا الإرغام، فهم يمتثلون طوعا وبحرية لهذه الحقائق الاجتماعية متوهمين بانهم يمارسون هذه الخيارات بحرية،

و قد عرف دوركايم الظاهرة الاجتماعية عن طريق تحديد خصائصها المميزة لها عن غيرها من الظواهر .

2/ خصائصها:

أ **تلقائية :**أي أن الظواهر الاجتماعية لم يخلقها فرد بل هي موجودة قبل أن يولد الأفراد، فنحن نولد و نجد أمامنا مجتمعاً كاملاً معداً من قبل لا نستطيع أن نغيره إذا أردنا و علينا أن نخضع لنظمه العامة و الخاصة

ب **جبرية :**معناها أن الظواهر الاجتماعية ملزمة للأفراد و الجماعات على السواء و قد وضع المجتمع الجزاء لكل من ينحرف بسلوكه عما اقتضته طبيعة الحياة الاجتماعية و نظم المجتمع الذي يعيش فيه.

لها صفة العمومية :و معناها أن الظواهر الاجتماعية عامة لا توجد في مكان دون آخر و لذلك يمكن أن- نطبق مقياس العمومية في اكتشاف الحقائق الاجتماعية التي يمكن أن ترقى إلى مرتبة الظواهر و بالتالي فإن علم الاجتماع لا يهتم إلا بالظواهر ذات الصفة العمومية.

د **خارجية :**معناها أن الظواهر الاجتماعية بما لها من الخواص السابقة مستقلة عن الأفراد بحيث يمكن ملاحظتها منفصلة عن الحياة الفردية، أي يمكن دراستها دراسة موضوعية على أنها أشياء.

و قد شرح دوركايم كيف تكون الظواهر الاجتماعية خارجة عن الفرد بقوله: "حين أقوم بالتزاماتي كأخ أو أب أو حين أو في بتعاقداتي فإنني أقوم بواجبات لم أحددها أنا بنفسي أو لم تحددها أفعالي و لكنها محددة لي سلفاً في القانون و في العرف و في العادات الجمعية".